



إحدى مبادرات

سمو الشيخ ماجد بن محمد بن راشد آل مكتوم

رئيس هيئة دبي للثقافة والفنون

# مبادرة الأخلاق جزء الإحسان

## أخلاق الصائم

بقلم: محمد سعد خلف الله

إدارة البحوث

الشريك الاستراتيجي

دائرة الشؤون الإسلامية  
والمعمل الخيري  
Islamic Affairs & Charitable  
Activities Department



الرعاة الرئيسيون





محمد سعد خلف الله

إدارة البحوث

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

## شَهْرُ رَمَضَانَ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
ورحمة الله للعالمين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

**وبعد:**

فأهنتكم إخوة الإسلام ونفسي بهذا الشهر العظيم الذي  
قال الله تعالى فيه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ  
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، هذا  
الشهر الذي فرض الله علينا صيامه، وسن لنا رسول الله ﷺ قيامه،  
والذي ينظر الله تعالى إلى تنافسنا فيه في الخيرات، ويضاعف لنا  
فيه ثواب القربات، ويسررها على طالبها بتقيدها مردة الشياطين،  
ويفتح أبواب الرحمات، والذي ينادي فيه المنادي من قِبَلِ الْحَقِّ  
سبحانه وتعالى: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر،  
ولله فيه عند كلِّ فطرٍ عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» [الترمذي  
وابن ماجه]، فأسال الله عز وجل أن يعيننا جميعاً على حسن صيامه  
وقيامه، ويتقبل منا صالح الأعمال.

إخوة الإسلام، لنعلم جميعاً أن الصيام له حكم ومقاصد، وأن  
من أعظم مقاصده تحصيل تقوى الله عز وجل ومراقبته، لأن فيه  
امتثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه.



يقول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، ويقول ﷺ: « الصِّيَامُ جُنَّةٌ » [متفق عليه]. أي وقاية من المعاصي، أو

سبيل إلى الوقاية منها، وبالتالي الوقاية من النار.

والصوم إقبال على الله تعالى، وتصفية وتهذيب للنفس وترويض للجوارح وتزكية لها، ونوع من التخفض من حاجات الدنيا، والتشبه بالملائكة في المأ الأعلی.

ولا يظن المسلم أن الصيام هو مجرد إمساك عن الطعام والشراب وعن الجماع وما في معناه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس فقط، نعم، إن المسلم إن فعل ذلك فقد أسقط الفريضة عن نفسه، بمعنى أنه لا يطالب بإعادة الصيام، ولكن هل بمجرد هذا الإمساك يكون المسلم قد نال الثواب أو صام الصيام المقبول عند الله؟

**الجواب:** كلا، فللصيام آداب وأخلاق، إن لم يتحلل بها الصائم فقد عرّض نفسه لسخط ربه، ولنقصان أجره، وربما رُد عليه صومه، ويكون كما قال ﷺ: « رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِن صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِن قِيَامِهِ إِلَّا السُّهْرُ » [ابن ماجه]، وكما قال أيضاً: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » [صحيح البخاري].

والزُّور هو الكذب، وله أشكال كثيرة، وهو من الكبائر، وهو في رمضان أشد إثمًا وأعظم ذنبًا، ويكفي أنه يضيع ثواباً عظيماً قال الله



عز وجل فيه: « كلُّ عمل ابنِ آدمَ له إلا الصومُ، فإنه لي وأنا أجزي به » [صحيح البخاري].

والصائم يزيد ثوابه ويتضاعف أجره بقدر إخلاصه وتحلقه بأخلاق الصائمين، ومنها:

**أ- الصبر وتحمل أذى الآخرين، وعدم مقابلة إساءتهم بالإساءة:**  
 فقد قال ﷺ « الصيام جُنَّةٌ، فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤاً قاتله أو شتمه فليقل: إني صائم » [البخاري ومسلم، وأبو داود واللفظ له] يعني عليه أن يعظ نفسه ويذكرها بأنه صائم.

والرَّفَثُ هو الكلام الفاحش، ويطلق أيضاً على الجماع، وعلى مقدما ته، فلا يفعله ولا يتكلم به، وأما الجهل فهو الكلام وال فعل السُّيِّئ الذي يقابل به تصرفات الآخرين، كالسخرية منهم، ورفع الصوت في مواجهتهم، وغير ذلك.

والصائم وإن كان مطلوباً منه أن يتحمل أذى الآخرين، فإنه من باب أولى مطلوب منه أن يكف أذاه عن غيره، وقد قال ﷺ: « كُفَّ أذاك عن الناس، فإنها صدقة تصدق بها عن نفسك » [البخاري ومسلم، وأحمد واللفظ له].

**ب- التحفظ من المعاصي ومما لا يليق بقدر الاستطاعة:**

فمن طليق بن قيس، قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: « إذا صُمْتَ فتَحَفَظْ ما استطعتَ » وكان طليقٌ إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلا لصلاة. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « ليس الصيام من



الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب، والباطل، واللفو، والحلف «  
[مصنف ابن أبي شيبة].

- فعلى الصائم أن يحفظ بصره من النظر إلى المحرم، فيغض الرجل بصره، وتغض المرأة بصرها عما نهى الله، يقول ﷺ: «  
النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله  
أثابه جلاً وعزراً إيماناً يجد حلاوته في قلبه » [المستدرک، والمعجم  
الكبير]. وينبغي أن يكفّ الصائمُ بصره عما يشغل قلبه ويليهه عن  
ذكر ربه، وما لا يليق.

- وعلى الصائم أن يحفظ لسانه من الكلام فيما لا فائدة فيه،  
ويبتعد عن اللغو، ويُقلّ الكلام العادي، ويؤثر السكوت، وهكذا كان  
السابقون من سلفنا عليهم رضوان الله، هذا فضلاً عن حفظ لسانه  
من الغيبة والنميمة والكذب وايداء الآخرين، ويشغل لسانه وقلبه  
بذكر الله، وتلاوة كتابه.

- وعلى الصائم أن يحفظ أذنه من الإنصات إلى الحرام، والملاهي،  
والمكروهات التي ملأت البيوت وجاءتنا عبر التليفزيون، والإذاعة،  
وغيرها من وسائل العرض والاتصالات الحديثة.

- وعلى الصائمة أن تستتر وتلتزم بحجابها، وتستحي من الله  
تعالى أن يراها تخالفه في أمر أمرها به صيانةً لنفسها ولغيرها،  
ولتجعل من هذا الشهر وهذا الصوم بدايةً لمراجعة النفس، وشد  
العزم على إرضاء الله تعالى في كل ما يأمر وينهى، بل تجعل هواها



تبعاً لما يرضي مولاها ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

**ج- أن يتحلى الصائم بالوقار أثناء صومه :**

فمن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: « إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْمَأْثَمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً » [مصنف ابن أبي شيبة].

وعلى الصائم أن يُحَسِّنَ خَلْقَهُ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَخَدَمِهِ، وَعَمَالِهِ، وَجِيرَانِهِ، وَزَمَلَانِهِ، وَمَعَ كُلِّ مَنْ يَتَعَامَلُ مَعَهُمْ، مَعَ مَنْ عَرَفَ وَمَعَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ » [أبو داود والترمذي].

**د- أن يتحرى الصائم أن يفطر على الحلال** ويطعم الرزق الحلال الذي لا شبهة فيه، وأن يدعو عند فطره بما يحب من خيري الدنيا والآخرة، فإن له دعوة مستجابة.

يقول الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الماندة: ٢٧]. ويقول ﷺ: « إِنْ اللَّهُ طِيبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَهُ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء،



يَارْبُ، يَارْبُ، وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغِذْيُ  
بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يَسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» [صحيح مسلم].

**هـ- أن يحفظ الصائم أوقاته من الضياع فيما لا فائدة فيه، وأن**  
يرتّب وقته ليستطيع الاستفادة من ليل هذا الشهر ونهاره، وقد كان  
كثير من الصحابة رضوان الله عليهم يقسمون ليلهم أربعة أرباع،  
فكانوا ينامون ربع الليل ويقومون ربعيه، وينصرفون بربع لسحورهم  
وحوائجهم، فهكذا كان ليلهم في رمضان.

أخي الكريم وأختي الكريمة، ما أعظم أن يرانا الله مستمرين  
على هذا العهد بعد إفطارنا، وأثناء ليلنا.

إذا كان هناك مَنْ أَعَدَّ بَرَامِجَ وَمَسَلْسَلَاتٍ لِيُضَيِّعَ بِهَا لَيْلَ الْمُسْلِمِينَ  
فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَيَسْلِيَهُمْ بِالْمَلْهِيَاتِ، وَيُفْسِدَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْجَوْ  
الرُّوحَانِي، وَيُضَيِّعَ عَلَيْهِمْ فُرْصَةَ قِيَامِ اللَّيْلِ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي أَخْبَرَ  
النَّبِيَّ ﷺ أَن ثَوَابِهِ أَن يُغْفَرَ لِلْعَبْدِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ  
يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ، وَعَلَيْنَا جَمِيعاً أَلَّا نَكُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنَ الْغَافِلِينَ،  
وَهَذَا لَا يَعْنِي أَلَّا نُرَوِّحَ عَنْ أَنْفُسِنَا، وَلَكِن التَّرْوِيحَ يَكُونُ بِالْمَبَاحِ، بِمَا  
يَرْضَى اللَّهُ، وَبِمَا لَا يَزِيدُ عَنْ حُدُودِهِ. يَقُولُ ﷺ: «فِي مَنْ يَضِيعُونَ الْفُرْصَ  
عَلَى أَنْفُسِهِمْ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ  
رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانٌ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ  
أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبْوَاهَ الْكَبِيرِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ» [الترمذي].





وفي رواية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : ( أن النبي ﷺ رَقِيَ الْمَنْبِرَ، فلما رَقِيَ الدرجة الأولى قال : « آمين »، ثم رَقِيَ الثانية فقال : « آمين »، ثم رَقِيَ الثالثة فقال : « آمين »، فقالوا : يا رسول الله، سمعناك تقول : « آمين » ثلاث مرات؟ قال : « لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل ﷺ فقال : شَقِيَ عَبْدُ أَدْرِكَ رَمَضَانَ، فانسَخَ مِنْهُ وَلَمْ يَغْضَرْ لَهُ، فقلت : آمين. ثم قال : شَقِيَ عَبْدُ أَدْرِكَ وَالِدِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ، فقلت : آمين. ثم قال : شَقِيَ عَبْدُ ذُكْرَتٍ عِنْدَهُ وَلَمْ يَصِلْ عَلَيْكَ، فقلت : آمين » [صحيح ابن خزيمة، والأدب المفرد واللفظ له].

**و- أن يكون قلبُ الصائم بعد الإفطار معلقاً بين الخوف والرجاء،** الخوف من ردِّ عمله، ورجاء قبوله، وهذه درجة عالية في التعامل مع الله، وهي أدعى إلى الإخلاص، وأبعد عن الرياء، ونحن في الحقيقة لا ندري هل صمنا صياماً خالصاً مقبولاً أم وقع منا ما أفسده أو قلل ثوابه، ولكننا نأمل في كرم الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠].

**وفي الختام،** فهذا الشهر مضمار للتسابق في الخيرات، ومدرسة تتدرب فيها على تقوى الله عز وجل لتكون هذه التقوى منهج حياة لنا، فنسأل الله تعالى أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، وأن يجعلنا في هذا الشهر من الموفقين للخيرات، ومن عتقائه من النار ومن المقبولين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

